@ 401 @ السجن ، لم يحضر . فلما تحقق الملك والناس ، براءة يوسف التامة ، أرسل إليه الملك وقال : ! 2 2 ! أي : أجعله من خلصائي ، ومقربا لدي ، فائتوه به مكرما محترما ، 2 ! 2 ! أعجبه كلامه ، وزاد موقعه عنده فقال له : ! 2 2 ! أي : عندنا ! 2 2 ! أي : متمكن ، أمين على الأسرار . ^ (قال) ^ يوسف طلبا للمصلحة العامة : ! 2 2 ! أي : على خزائن جبايات الأرض وغلالها ، وكيلا ، حافظا ، مدبرا . ! 2 2 ! أي : حفيظ للذي أتولاه ، فلا يضيع منه شيء في غير محله ، وضابط للداخل والخارج ، عليم بكيفية التدبير ، والإعطاء ، والمنع ، والتصرف في جميع أنواع التصرفات ، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية ، وإنما هو رغبة منه ، في النفع العام ، وقد عرف من نفسه من الكفاية والأمانة ، والحفظ ، ما لم يكونوا يعرفونه . فلذلك طلب من الملك ، أن يجعله على خزائن الأرض فجعله الملك على خزائن الأرض ، وولاه إياها . قال تعالى : ! 2 2 ! أي بهذه الأسباب والمقدمات المذكورة ، 2 ! 2 ! في عيش رغد ، ونعمة واسعة ، وجاه عريض ، ! 2 2 ! أي : هذا من رحمة ا بيوسف ، التي أصابه بها ، وقدرها له ، وليست مقصورة على نعمة الدنيا . ! 2 2 ! ويوسف عليه السلام من سادات المحسنين فله في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة . ولهذا قال : ! 2 ! 2 من أجر الدنيا ! 2 2 ! أي : لمن جمع بين التقوى والإيمان . فبالتقوى ، تترك الأمور المحرمة ، من كبائر الذنوب وصغائرها ، وبالإيمان التام ، يحصل تصديق القلب ، بما أمر ا بالتصديق به ، وتتبعه أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح ، من الواجبات والمستحبات . ^ (وجآء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين * فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون * قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون * وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونهآ إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون * فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يأبانا منع منا الكيل فأرسل معنآ أخانا نكتل وإنا له لحافظون * قال هل آمنكم عليه إلا كمآ أمنتكم على أخيه من قبل فا خير حافظا وهو أرحم الراحمين * ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يأبانا ما نبغي ه ذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من ا لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلمآ آتوه موثقهم قال ا على ما نقول وكيل * وقال يبني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ومآ أغني عنكم من ا من شيء إن الحكم إلا عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون * ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما

كان يغني عنهم من ا من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ول كن أكثر الناس لا يعلمون) ^ أي : لما تولى يوسف عليه السلام خزائن الأرض ، دبرها أحسن تدبير ، فزرع في أرض مصر جميعها ، في السنين المخصبة ، زروعا هائلة ، واتخذ لها المحلات الكبار ، وجبى من الأطعمة ، شيئا كثيرا ، وحفظه ، وضبطه ضبطا تاما ، فلما دخلت السنون المدجية ، وسرى الجدب ، حتى وصل إلى فلسطين ، التي يقيم فيها يعقوب وبنوه . فأرسل يعقوب بينه ، لأجل الميرة إلى مصر ، ! 2 2 ! أي : لم يعرفوه . ! 2 2 ! أي : كال لهم كما كان يكيل لغيرهم ، وكان من تدبيره الحسن ، أنه لا يكيل لكل واحد ، أكثر من حمل بعير ، وكان قد سألهم عن حالهم ، فأخبروه أن لهم أخا عند أبيه ، وهو بنيامين . ^ (قال) ^ لهم : ! 2 2 ! ثم رغبهم في الإتيان به فقال : ! 2 2 ! في الضيافة والإكرام . ثم رهبهم بعدم الإتيان به ، فقال : ! 2 2 ! ، وذلك ، لعلمه باضطرارهم إلى الإتيان إليه ، وأن ذلك يحملهم على الإتيان به . ! 2 2 ! دل هذا على أن يعقوب عليه السلام ، كان مولعا به ، لا يصبر عنه ، وكان يتسلى به بعد يوسف ، فلذلك احتاج إلى مراودة في بعثه معهم ! 2 ! 2 لما أمرتنا به ، ^ (وقال) ^ يوسف ! 2 2 ! الذين في خدمته : ! 2 2 ! أي : الثمن الذي اشتروا به من الميرة . ! 2 2 ! أي : بضاعتهم إذا رأوها بعد ذلك ، في رحالهم ، ! 2 2 ! لا لأجل التحرج من أخذها على ما قيل ، والظاهر ، أنه أراد أن يرغبهم في إحسانه إليهم ، بالكيل لهم كيلا وافيا ثم إعادة بضاعتهم إليهم ، على وجه لا يحسون بها ، ولا يشعرون لما يأتي ، فإن الإحسان ، يوجب للإنسان ، تمام الوفاء للمحسن . ! 2 2 ! أي : إن لم ترسل معنا أخانا ، ! 2 2 ! أي : ليكون ذلك سببا لكيلنا ، ثم التزموا له بحفظه فقالوا : ! 2 2 ! من أن يعرض له ما يكره . ^ (قال) ^ لهم يعقوب عليه السلام : ! 2 2 ! ، أي : تقدم منكم التزام أكثر من هذا ، في حفظ يوسف ، ومع هذا ، فلم تفوا بما عقدتم من التأكيد ، فلا أثق بالتزامكم وحفظكم ، وإنما أثق